الرسالة الموسومة بالواردات القلبية

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد لمبدع النفس والعقل والصلوة على النبي والآل يقول الفقير الى رب
العالمين محمد المشتهر بصدر الدين جعل الله عين عقله مكحلة بنور الهدى وكشف
عنها غيم الطبيعة والهوى ايها الطالب للسعادة المؤبدة والشائق الى مصاحبة
الصور المجردة اني هاتف بك ببعض ما القى الي فى روعى من وارد وظهر لى سرٌ
منه فى المصادر وجل الموارد وبرز منه من سرّى فى سرى ولم اقلد فيه غيرى
امتثالا للمراسمة وانقيادا للمباحثة فاوردته فى كلمات عقلية بل تجربة
نفسانية ودعية عجيبة موجزة فى عدة فصول هى للحقايق دعائم واصول كتبتها
لكل ذكى زكى واحجبها عن كل غبى غوى وسميتها بالواردات القلبية فى معرفة
الربوبية والله الهادى الى طريق الرشاد وبه الاعتصام وعليه التوكل والاعتماد
فصل الوجود اول الاوايل التصورية واعرف الاشياء الفطرية ذاتا فى التصور
على الهوية لا على ما هو صرف الانية وهو الوجود الحق والقيوم المطلق الذى هو
هو مصداق لا اله الا هو لان ما لا يكون بذاته موجودا لا ينفك عنه هلاك الذاتى وانما
صار بالارتباط الى الحق مشهودا ولبدء عنه انه ذات قايم بذاته والوجودات الارتباطية
نسبه واضافاته وشئونه واعتباراته كان الوجود القيومى هيئة فى نفسها وما سواها

من الوجودات والموجودات لوازمه المنتزعة عنها فالاول غنى عما عداه بل لا موجود
سواه متقدس عن شرايك ونظراء اذ ليس لصرف الشئ الى الاثنينية مصر جل عن الوهم
والخيال وترفع عن الاحاطة والمثال الاذهان العالية والسافلة فى القصور عن
اكتناه ذاته متشابهة متشاكلة لا يحيط بحقيقته العقول والافكار ولا تدركه الابصار
والانظار لا يحجبه حجاب خاتم ولا يدوم بحقيقته دائم لا ليس بالاحساس ولا يدرك
بالحواس العقل عن دركه كالوهم معزول والكل فى طلبه كرها ضالا بل الدائر حوله حيا
محار والطالب نوره حياله مقيد بالاستار لا يعلم كنهه الا الله ولا ينال بهذا البغيه
سواء منظر من عيون المحجوبين فى عين ظاهريته وظاهر للقلوب العارفين فى عين
باطنيته وليس ذلك الا تجلية بصورة ما اراد اظهاره وتنزله الى مراتب الاكوان
عند اسباله استاره وليس حال ما يطلق عليه السوى الاعتبار الا كحال الامواج على
البحر الزخار اذ كل ما ارتسم فى العقول والاذهان فهو منبعث من حيز القوة والامكان
فهو مما صورت فى حقه فاصل بل كل ما يقال وينطق من ازل الى الابد اجلى من ان
تستر وهيئته اخفى من ان تظهر وليس لجلاله حجاب الا النور ولا لذاته نقاب الا
الظهور ولم يمنع القادمين الاستنارة والاستجلاء بعد تركها عن كد ورات
شهوات الدنيا الا شدة الاشراق وضعف الاحداق شعر كالشمس
يمنعك اجتلاؤك وجهها فاذا اكتسبت برقيق غيم امكنا
فسبحان من اختفى عن بصائر الخلق بنوره واحتجب وحجبه عنهم لشدة ظهوره فهو
ذاته صفاته ومحل اسمائه ونعوته لا اوله قديم ازلى باق سرمدى علة العلل
فاعل عن منفعل يبدء ما يشاء ويفعل ما يريد وقبضته لا ينقص جوده لا يبيد
لا يشغله شأن عن شأن وكل يوم هو فى شأن ينشأ النشأة الاولى ويبدع

الفطرة الثابتة والدار الاخرى رافع من رحمه الى الجنة العليا ومهبط من نحده
الى قعر الجهنم السفلى لا بصيد بل بعد بعده عن رحمته زايلة ولا طبيعة بل هو عين
القصد والطبيعة في رتبه رفيعة اذ كل قصد يصير لغرض مواصلا فقاصده
به يصير كاملا فلا مقتضى لجوده سوى وجوده الذي لا تقرب له الامثال تعالى
شانه وعظم نواله وكل موجود يرى عليه مدح وثناء فهو عند العقلاء تجارة واخذ
وعطاء ولان الباعث للشيء على شيء مستخدم له يحصله بل مستعبد له كل كيله ومن
الذي يستخدم المخدوم المقصود ويستعبد المعبود المسجود سبحان من هو القائم
بين مفاتح الفواتح ومقاليد المساعي والمناجح يتعاظم عن الدواعي والعلل
لذلك قال لا يسئل عما يفعل اظهر الاشياء بلا فكرة ولا روية بل كما تنشا الاحاد
من العقول الذكية كيف ولا يحتاج الروية الى روية فما ظنك بخالق افكار البرية
فلا غاية لدى فعل الوجود الا افاضة الخير والجود بل ليس لجوده غاية سوى
وجوده اذ هو غاية الغايات ونهاية النهايات اليه ينتهي كل موجود وبه يقضي
كل حاجة ومقصود انما الغاية في فعله لما سواه من ذوي الفقر والحاجة واولي
المسكنة والفاقة وهو ايصال كل واحد الى كماله اذ ولكل وارد من شرب جماله
اذ لم يخلق هذا الجهاز الفسيح والفلك الدوار المسيح الا لامر عظيم خطر اعظم من
هذا المحسوس الحقير علم محيط بجميع الكليات والجزئيات لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السموات علمه الذي هو نفس ذاته تعالى لوجود معلومه
فاظهر كل شيء بحكمته واعطى كل شيء بقدر رتبته وجعل اعيان العالمين برحمته علما
للاشياء في قضائه السابق جملة وتفصيلا ثم نزلها بقدر المعلوم تنزيلا ودبرها
بمقتضى مشيته احسن الترتيب وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد والتقريب البديع

المبدعات بقدرته ابدى ازالها وانشاء الكائنات بحكمته فجعل اجالها فطرها في سلك
الزمان تقدما وتاخرا وخلق كل شيء فقدره تقديرا ولم يحتج في ذلك الى زمان ومكان
بل قال كن فكان لانه ازلي ابدي بديع الابداع كان حصول الزمان والمكان في
حيز الامتناع فكل ما تقدم ايجاد الزمان والمكان نحطيتهما لم ليس محتاجا الا مكان
لا يحده المقدار ولا يحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا يكنفه السموات
وانه مستو على العرش على الوجه المقدس عن المماسة والاستقرار والحلول وا
لافتقار فلا يحمله العرش لانه وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون تحت
سلطنته في قبضته وهو فوق الجميع وفوق العرش الرفيع فوقيته لا يزيده قربا الى
السماء ولا بعدا الى الثرى بل رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما انه رفيع الدرجات
عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود واقرب الى العبد من حبل الوريد
وهو على كل شيء شهيد تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان بل كان
قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان لا يزال في نعوت جلاله وجلاله
منزها عن الزوال مقدسا عن التجدد والانتقال بل في صفات كماله مستغنيا عن
زيادة الاستكمال والعقول الصافية معترفة في تلك الحكومة لخلوها عن
الازمنة والامكنة المختلفة والموهومة والامور التي تحجبها بالقياس الى الحواس
والنوازع كالتعبية فلا يتغير فوق سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات والبقاء فما
ظنك بالذي كل عقل ونفس فهو من ان يقع في التغير والتجسم اسمى واقدس ليس عند
ربك صباح ولا مساء ولا حدوث ولا فناء فاذا لم يكن شيء في وقت موجودا فلانه
كان استعداده لقبول الفيض مفقودا والفاعل متى لم يكن على هذا المثال لم يستحق عند
الحكماء رتبة الكمال فان لم يتناول لاسم الفاعل بهذا المعنى وضع وفرض فهو لدى
القائل الفاعل المحض كل ما كان من الافعال بالاجسام لا بقا فهو عند العقل

بعيد ان يصبهم الملبادي كلاحقا وفضل لا يحويه ظن ووهم لا يصير ان لم يكن له عندنا
اسم فلو عرف بالاسم كان مستى لسادي كتاب الحافظ كتاب الشفا سبحان خالق الزمان
ومكون المكان له الامثال العليا والاسماء الحسنى فيض واجب الوجود مبدء
كل فيض وجود وانه تعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا نفود
ولا نفاد منه فنا ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعز والجبروت له
القدرة والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون
في قبضته لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته نضار ونفاد الامور
ليست لعجز في مبدا الابداع بل شان من سواه الجزئيات والاعداد وكل ما لم يصد
عند وده مانع فهو مجرد امكانه صادر عن الصانع وكل ماله شرائط في الايجاد
ووسائط لا بد منها في الاعداد فهي امور مرهونة باوقاتها موقوفة على المواد
وانفعالاتها وكل ما حدث استعداد في عالم المواد اتصل به صورة او
هيئة من المبدا الجواد والجود المنقطع لا يليق بواهب العقل اذ كان يسمى اتصاله
جودا لمعقب انقطاعه بالبخل فبالجود اتصل خلق الله هذا الخلق العظيم الذي
تبعه وتراه بالتاخر والتقديم وليس ملاك التقدم في مبدعاته الهيولي
والزمان لكون الذات والرتبة والشان فسبحان من تقدس عن غبار
الحدوث والفنا فيض جواهر المفارقات علوم ابداعيه وذواتها
صور عقلية ليست كالواح عليها رسوم او كصدور فيها علوم وكما ان للارحام
والخيالات اثارا في العالم الصغير الانساني كان للعلوم والتعقلات اثارا في العالم
الكبير الاعلى فاول ما تنور به الوجود وانفتح عنه باب الخير والجود جوهر قدسي
واحد لجميع الصور المحضة والذات لا مجال للكثرة ان يكون عن الباري معا
ولا سبيل للجسم ان يظهر عنه مبدعا وهو القلم الحق الاول وناقش الحقائق

والعلوم على ذوات المبادي والعلل وهو النور المحض الذي لا نفاد منه وانه
الجوهر الابداعي الذي لا ضد ينافيه لا يقع فيه التغير والتحويل ولا يجوز عليه الانتقال
والتبديل بل مشرق انواره ظاهر اثاره حاوٍ لما يبدع عنه محيط بما يكون منه ويعده
الجواهر العقلية القوية على النفوس والاجرام الكبيرة فللفاعل الفعل الشريف و
الفضل وليس بحكم بعيز هذا العقل للواحد العدل ونماهد الافطر للفساد
حيث يؤدي الى انفصام الوحدة واستلزام الانفراد فيض جند الباري بابداع العقول
المقدسة عن تعلق الاجرام وثناها بالسابحات الدائرات على الاستمرار والدوام
صور الاول عارية عن المواد عالية على الهيولى والاستعداد والثواني محركات
للاجرام الكبيرة الشعاعية مشوقات للذوات النورية الابداعية والحق ان
الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين متواجدون في عظمته اول الاولين مشغولون
بالاعمال المقربة اليه وقائمون في البارقات المزلفة لديه هو الذي اوجدها
ودبر امورها بحيادهم بشأنها ولكل منها وسط يفارقه دمتون عقلي مناسبه والآلها
اختلفت الجهات والحركات فكثرت العقول حسب تكثر الاجرام الحية وتحركاتها
لكن سبحان القوي القدير الذي قدر اخرجت هذه الاوائل ونفذت ابدعت
هذه الوسائل البرزخ العالم العالية الى اوجها وذروتها فتخلص عن قيود الحضيض
وحيثما يذكر مقامها الاصلي ونشاتها فيض واخر العقول التي هو مبدء عالم
العناصر وكدخداها مربيها ومدبرها الذي على طبقات اربع مستديرة الاشكال
بالطبع بما يهدها الفيض المنحدر من بحر القضا على ميزاب القدر ويحيي بها مواد الكائنات
ويدبرها صور المركبات من المعادن والحيوان والنبات والرحى لا يزال
تحريك الرحى ولا يباشره بل الخطاب عنه التي لا نام تدبرها كما قال ولتصنع
على عيني واصنع الفلك باعيننا ووحينا وتلك لا وجه الكريم سراجه الذي

بامر المبدع العليم فمن اراد ان يقف على تركيب الرعد فليخرج منه مهاجرا ولعبطه الفناء
ناجرا حتى يطلع على الرحى والرحوى التى اشرقت بنورها الارض السفلى شعر
اسپابا ز اسپی چون انعه بودن ره کی داند انجام بدی جشم نارینا سی
ظاهر والى الارض منكون لهم قلوب يفقهون بها والحركة المامورة فى الاية
المذكورة انما هو سير الفكر الموجب لزيادة النور فى قلوب العقلاء لاسلوك الجسد
المورث لظلمة الاعضاء والاقدام الناظرة الرحى وظلمة الهيولى الثقيلة التى
لا يبصر شيئا سوى البخارات والغبارات ونعم ما يقول شعر بكذار حديث
آسيائى كورا كه عمر همه مردم است وآتش خونست
ومن هذه الرحوى العلوى تفيض الفيوض والصور على الهيولى وبهذا الاعتبار
سمى الكدخدا العنصريات واباء الامهات وهو المعلم الشديد القوى المؤيد بالقاء
الوحى الى الانبياء والهام الحق للاولياء والرؤيا الصادقة للاتقياء وهو الروح
الامين المذكور فى تنزيل ملك الحق المبين وهو الرسول الكريم المعهود وخصه الله بهم
فى قوله انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وهو
جبرئيل على لغة التراجمين النازل على قلوب السالكين وبالجملة فكل ما يجرى منه
علينا هذا من الذوات والصفات والافاعيل والحركات بفيض عن هذا العقل
الاخير باذن الحق العليم الخبير وهو بالحقيقة قلم الحق الاول المبدع لا يزال ولم
يزل والارواح مثالا الالواح والكتابة تصوير الحقايق على الارواح ورسم الطبايع
على مواد الاشباح اذ قلم الحق ليس من انبوبة ولا قصب ولوحه لا يكون من خشب ولا
ذهب فينعقد به صورنا فى مورد النطف منقوشة وتتقويه ابدانا الاشكال
على بسيط الهيولى مفروشة وكيف ما النابعيضة وبسطه مبسوطة وصحائف
افعالنا نجله وربطه مربوطة فهو المودع باسرار رموز تلك القوة فى جواهر الامهات

الملد

العلويات فى طبايع الاسطقسات والنم ما يبدو منها من نفوس الحيوان والنبات
فهم بامره موكلون ولاعماله يعملون ولكل منهم حزب مقسوم من عالم الملكوت ونصيب
معلوم من آثار الجبروت بل فى كل قطرة من قطر الامطار ومع كل نقطة من
مياه البحار ومع كل ورقة من ورق الاشجار ومع كل ساعة من ساعات الليل
والنهار جزء من الملكوت يدبره ونصيب من الجبروت يسخره فلذلك صارت
الطبيعة تظهر على تغاير الايام ومر الزمان ومع كل لحظة من لحظات العيان
وفى كل حيز ومكان كونا لا موجد به لا يعنى نوعها ولا يبيد وان ما مهاما دبا اضداد
تكون مكانه مثله بالمعاد فهى قوة صادرة لما تقدم فى الوجود كقوة محركة الدولاب
الذى يبد وعن قوة محركة لها بالتابيد فسبحان من مبدع ابدع البدايع وصورها
وحل من صانع صنع الصنائع ونورها فتبارك الله احسن الخالقين الموجودات
ورب العالمين فيض لا يبت فى العالم الا بر وان كان الكل مسخرة بتمام
النفذ اذ هى مكرمة الذوات والصفات مرفوعة عن رجاس العنصريات جهاتها
كواكب طالعة وانوار لامعة روحانيون بين دلتم التزيهات حسبانيون باجسامها
اللطيفة كل منهم جنود واعوان وحيوة وعرفان مربوط بها العقل الكلية بقوة
عقلية سيد وعن مشية الهية وعناية ربانية كيف ولو عريت الافلاك
من الحيوة كان حيز الاجسام فى حيز الموات وواهب العقل مزين الارض المظلمة
بالحيوان والنبات لا يليق بجوده البخل بالحيوة على الافلاك الدائرات والكواكب
السائرات وقد قال السادة الاقدم يجب ان نعتقد فى السماء ما هو اشرف و
اكرم والعجب كل العجب ممن يتعجب من هذا البحث القويم الجارى على النهج المستقيم
ويقول فى نفسه كيف يكون الافلاك احياء ناطقة مطيعة شائقة ولا
راس لها ولا ذنب ولا شهوة لها ولا غضب فهذا المسكين المذبوح بلا سكين

فبئس سوق الالفاظ والعبارات جريح سهام المعاني والاشارات ما شاهدت الحيوانات
الارضية الاذوات الرؤس الاذناب من الكلاب والذئاب ولم يتوهم نفسه
الا هذا الهيكل المتشكل والمركب المفصل والقوى المنكرة والالات والاعضاء
والادوات ولم يعلم انها غير داخلة في مفهوم الحي المدرك فمنع من اطلاق الحيوة
على الافلاك فلو تفكر في نفسه تفكرا مشبعا وتامل فيها تاملا مقنعا لعلم ان نفسه
العاقلة المعقولة حية قائمة ناطقة وفاهمة غير ذات راس وذنب وشهوة
وغضب ولعله نسي قوله شهر حمد السالكين الثناء كل في فلك يسبحون بالواو والنون وقوله
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وكيف يكون الجماد ساجدا وساجدا ومسبحا ومجيدا وما وقع في
بعض خطب امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه وعلى ابنائه ازكى صلوات المصلين
من قوله ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته فمنهم سجود لا
يركعون وركوع لا ينتصبون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة
الابدان ولا غفلة النسيان يؤيد ما ذكرناه ويقرر ما قررناه والنفس الصافية
علة دورانها وحافظة ادوارها من زيادتها ونقصانها صيانا من صورها
ودورتها بالتدبير وسيرها وتقديرها بزمام التقدير فيض الافلاك كلها
احياء ناطقون وعشاق الهيون وعباد صالحون عقلاء وشد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار وهم لا يسأمون لدوام شوقهم
بدوام الاشراقات العقلية على ذواتهم وعدم شواغلهم عن طاعة خالقهم من الكدر
الشهوية والصوارف الغضبية واستحالة التفاتهم الى ما تحتهم من الكائنات
المدبرة والاجسام الغذائية على التناول ما يرجع الى نفوسها العاشقة المتوفرة
من اشعة جلال الازل واضواء كبرياء جمال الاول وانوار اثار اللطف والعناية
واسرار غرائب العاطفة والهداية ما يصرفها عن الالتفات الى ذواتها النفسية
نفسا

نفسا غادرها من الامور الحسية واعتبر هذه الحالة من نفسك مع شواغلك
البدنية من الامور الانسية والدنية متى جردت عنها نفسك وبعدت منها حسك
ووليت وجه قلبك الى الاستغراق بنور وجه ربك كيف تملى نورا وحبورا وفرحا
وسرورا وبانت من نفسك هيكلك وبدنك وتقشعر جلدك وجلد لك لما بينهما
من العلاقة الشوقية والرابطة الذوقية وتجد من ذلك لذة لا تشبهها لذة
وبهجة لا تماثلها بهجة انما هو روح من الرياح الهابة بين يدي رحمته وريحان
من الرياحين الناشئة في رياض نعمته تنفخ في نفسك وانعكس الى هيكلك
فيشرق على الانسان من اثار العقل ما يكون به حيوة نفسه وقوة بدنه وكمال
حسه فانفعلت من النفس القوى الشاملة كما كانت هي تنفعل عنها وعن الجنبة
العالية فاذا كانت حال نفسك المجردة على هذا المثال مع عوائقها عن اثار
البهجة والجمال وانفصالها عن عالم الزينة والكمال فما ظنك بنفوس كريمة عظيمة
البراءة عن المواد والعلائق شديدة التجرد عن الاضداد والخلائق مع عدم شواغلها
المانعة وانتفاء عوائقها القاطعة اللهم ارزقنا باعاجيب سرادقات العليين
وهيج ارواحنا بانوار المقربين فيض هيولى الافلاك مصورة بالصور
اللائقة ممتنعة الانتقال من السابقة الى اللاحقة فلها الحيوة الدائمة والاجرام
الفانية الى ان يرث الله الارض ومن عليها من الدهماء والبحار فان حركات الافلاك
سبيل الى فناء وقصور وهلاك وفتور وان بقيت دهرا مديدا وامدا بعيدا
لشرفها ونورها وثبات صورها وانا بينها وانا صنع الباري الاجرام الرفيعة
على هذه الصنعة من التبري عن الاضداد والانداد والتعري عن الكون الراجح
والفساد لتكون دوام وجودها الابداعي مادام ثبات العالم الطباعي والاعلى سرمدية
مبدعها الحق وديمومية صانعها المطلق لان حقيقة الحق ان لا يانعه ضد ولا

بالله نعم واذا كانت عظايم الاجسام على هذه المشاكلة من الثبات والقوام والبقاء
والدوام فما ظنك بصور لم تعرض بجسد الى يكون منها خلود او ثابتا واما
ذوات الصور المتضادة من الطبايع المتفاسدة فهي لفرط تباعدها وتفاصلها
من خاص ما يوصف به جاعلها لن يصلح للدايمومة الشخصية كالصور الاسطقسية
فتفكر يا اخي في خلق السموات والارض وما فيهما من الرفع والخفض لتعلم ان المبدع
للكل بتمام قدرته وبالغ امره وحكمته كيف تمم نقصان هذا الصنف من الاجسام
الطبيعية باعطائها الديمومة النوعية مصير عالم الارض والسماء فتنظم بنسق
الثبات والبقاء وجعل احد الثابتين هو الافضل علة للآخر وهو الارذل
فظهر به طريق الفعل والانفعال بل حقيقة المبدء والكمال فيض كل ما كان
في الوجود اقدم قدما فيجب نقلته كان في الشرف ارفع قدما وصار بالعكس
ام الاعادة فما كان احلف كان ابلى بالسعادة ادعلة الشرف والتميز هي الدنو
من العلي العزيز في البدو كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كل ما
تاخر هو اقرب الى ان يجد من الحبولي خلاصا فيبتدى سلسلة التنزل من
الانوار والعقول ثم النفوس والصور بعد العقل الانور وهكذا يتدرج الوجود
في التاخي عن منبع الخير والجود حتى وصل الى الهيولى المتضادات ومادة المتفاسدات
ثم يرتقي الى العناصر والاركان ثم الى الجماد والنبات والحيوان الى ان اخر رتبة الحيوان
وكمالها هو الانسان ولهذا لما ربه العناصر والاركان واذا بلغ الى درجة
العقل المستفاد فقد حصل التخلص من الاضداد وحقيقة الجود وبه يتصل
الوجود كما قيل في الفرس شعر دو سر خط حلقه
هستى بحقيقت بهم تو بو سى
وانما المطلع واهب العقل من تجرد الاضداد باثر الجماعة العقل المنبع المعاد

لئلا ابين هبطت القامة هدرا وليجيب كل مخلوق من السعادة قدرا وليعلم ان
غاية القصوى خلقة الانسان وان وجدت من فضالته ساير الاكوان لئلا
يفوت كل عنصر حقه ولا يقصر عن قابل مستحقه فانظر ايها العارف في حكمة
الصانع البديع وجود الصانع المنيع كيف بدا بالعقل وختم بالعاقل وبينهما امور
متفاضلة متفاوتة مراحل وهل هذا الا كالبذر المزدوع للنبات لم يوجد
اوله وهو لب يتهيأ باخره وهو ايضا لب فالعقل الاول بذر العقلاء والانبياء وما
عداه من العقول سيقانه والنفوس الكلية اغصانه والاجرام الفلكية ساقاته
وافنانه والبسائط العنصرية اوراقه والنفوس الارضية ازهاره والنفوس الكريمة
نفائس اثماره والعقول المستفادة لبوب حبوبه وانواره والروح المحمدي لب الالباب
للوجود خاتم الكتاب عليه والعالم من الملكات لعلام فبادونك بالهوى ظهورك
من الاضداد وتجرد والمطلع من امرجها العقل النيرة فطوبى لمن لا يرى سوى
وصال الارادة ولا يطلب عن لقائك سعادة فيض جل البارى عن قصد الوجود
بل قصده الايجاد الخير المقصود فان تبع شر فلعله بالاتفاق فلان ايضا الخير لا بد
الا على هذا السياق فشر يكون الى الخير طرقا اذا تأملته كان خيرا صرفا فلولا التضاد
لم يكن وجود مقل ينقطع فالخير بضائه دائمة والشر بعضا شد قدره فلهذا اصل
مبدع العقل مع ما فيه من التمام بعض الاشباح خلو عن الارواح ولو لم يتشبث
هذه الاضداد العقول المتصلة الامداد كان خطر الموات بالاضافة الى الاحياء
كالعدم واللاشئ بالقياس الى الاشياء فالعالم اذا اطلق ان العالم ناطق حي
فليس مراده سوى الافلاك شئ اما العديم الروح من الجملة لا يستبين منه
من الحفارة والقلة فلعل ما في بدن الانسان من الموات والكثافة به يبقى على ما

جوف الفلك بالاضافة وبخلوص السماء من عالم انواع الفساد لزمها دار الاضداد
وانما يتبين عند لك حقارة الكون الفاسد اذا لاحظت عظم الاجرام الخوالد
فيض والفساد عن الواجب اما محض الخير واما الخير المستولي على الشر مثال
القسم الاول عالم العقل وعالم الافلاك اذ هما مبرّان من الشر والهلاك الثاني
من التضاد واذ لا تضاد فيها فلا فساد ومثال القسم الاخر عالم العناصر والاركان
وعرضة الهلاك والبطلان وذلك انما يكون لاجل التمتع في اشياء اخر لا يبلغها
خالق القوى والعقول اذ لو لم يخلق سربال الوجود وفيض رداء الجود وبقي
في كتم العدم عوالم كثيرة ونفايس جمة غفيرة بل امثال هذه الوقايع لازمة في
الطبايع من مصادمات حركات الافلاك الموجبة للاستحالة والهلاك على سبيل
اللزوم والاضطرار دون الالتفات اليها من مكان عالم الاسرار فاذن في ترك خير
كثير لشر قليل شر كثير لم يجوّز اهماله من المبدع العليم الخبير مع ما علمت من ان هذه
الشرور اليسيرة بالنسبة الى بسيط الارض حقيرة مع حقارتها بالقياس الى السماء الدنيا
المعتبرة للمطموسة تحت عالم الانوار والاضواء الاسيرة في قبضة الرحمن ولا
الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء فقد لاح ان الخير مرضي والشر عرضي
فاذن تصور ذرة الشر في جنب سعة عظمة الخير لا يعزها بل يزيدها بهاء وحجا
وضياء وكمالا كالشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء تزيد لها حسنا و
ملاحة واشراقا وصباحة فسبحان ربك رب العزة عما يصفون من قصور على الافعال
وفتور عقل عن تصوير الامثال والاشكال وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال
المحال فيض لا شي من القوابل والمواد اخس وادون من هيولى عالم الاضداد
ها بلغت الخسة مركزها وبالت المنقصة حرمها اذ هي واقعة على حاشية الوجود مازلت

تصف تعالى بطلب الافاضة والجود ولكنها شركة الاجناس الحقائق الجسمانية وشبكة
لاصطياد النفوس الانسانية ولا شي من الصور الفائضة عليها من الوهاب افضل
واكد من التراب فعالم الاجرام شبه كاس خمر يعلو صفوها ويسفل العكر ولكن انا
البارى بالسر الذي معاده المحل الاقرب ولو امكن على غير هذا الوجه ايصال الجود
ما اخرجت هذه الظلمة من العدم الى الوجود فالنفوس من هذه الظلمة تحصل دوام
الخلود في النعم نواهب الوجود بالكرم والجود لو لم يعن بايجاد الظلام لما استمر العالم
على هذا النظام فسبحانك يا ابا العظيم الجواد على التحقيق ما احسن ما هديت السبيل
ودللت على الطريق فلو لم يكن جودك على هذا المثال من الاحكام ما كان لا افلاك
يا ذا الجلال والاكرام فيض القوابل السفلية والمواد مختلفة في مراتب القوة
والاستعداد والنفوس الادمية والصور متفاوتة في مراتب اللطافة والكدورة
في القرب والبعد من الخالق الاكبر والعقل هو نورية المواد والاشباح بحسب الصور
والارواح فالرحمة الالهية والعناية الربانية اعطت كل ذي حق حقه وافاضت
على كل قابل ما استحقه كالشمس بفيض انوارها على المقابلات القابلات لانارها
بلا بخل وتقصير ولا قصور وتفتير ثم تنبني باي واحد هو ماء بحر الجود المسجور
وهو عين الوجود الطهور الذي لن يبرح من الكوب الفضل سائلا مائلا
ومن منبع الجود والعدل طائلا نائلا مفيضا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء على قدر قد قدر راى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل
السفلية لتوليد انواع الطبائع واجناس البدائع فلو كانت المادة اتصل قوة
قبول الشرف وتحامل صورة الدنيا احتمال هيئة الاخوان لما نزلت الواهب الاشرف
الافضل وما فاض عليها الدنيا والتصل بل الخالق القوى والقدر يقتضي نظام

نظام الوجود ما يمكن وجوده فالمعترض عين الجود والكرم ومنبوع الوجود والفيض
عائدة بل نفوذ دائرة وكيف يظن بالشيء الذي ليس من الذي يسبب عنده القليل
والكثير ولا يختلجن في صدرك ان البخل لم يكن نعوذ بالله والقصور ضمانا
والوهم عقلا والجاهل الظالم عالما وعدلا والشر خيرا والامكان بلا اذ لو كان
كان لا مضطر السلطان الى صنعه الكمن والحكيم المتأله الى مباشرة الرجس فاذا
تحقق تنوع الاستعدادات وتباين الصور والارواح في الدرجات فاعظم
السعادات لاجود الاستعداد فتفاوت افراد الانسان في الشرف والنقصان
انما هو لاختلاف القوابل والمواد ودرجات القوة والاستعداد والفاعل الحق
والجواد المطلق منبع فيض كل اثر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر سبحان من تنزه عن
لغشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء. فيض ذات الرحمة الالهية وسنة
العناية الربانية ان لا يمنع امرا من وما يحتاج اليه الاشخاص بحسب الطباع
ولا يبخل لشيء بانفع مصالح الانواع بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واعطى
لكل ذي حق حقه ولم يترك سدى فلا جرم بني للانسان من المواد العنصرية بالوسائط
النورية هيكلا كاملة البنيان مستوية الاركان على افضل انحاء واتم استواء
ليكون منازل الارواح البشرية وحبائل لاصطياد العلوم التصديقية و
التصورية وفتح هذا الهيكل ابوابا شتى ومنافذ يتوجه بعضها الى عالم
الحس كالمشاعر الجلية وبعضها الى عالم المثال كالمدارك الخفية وجعل على
كل باب من هذه الابواب قوة تدرك النفس نوعا من الحقائق عند اشتغالها
والتفات ... من العجائب استخدامها والتفرج ذاتها باب تتوجه الى عالم
الملكوت ويخرج منه الى فضاء الجبروت فاذا حصلت من هذه القوى الآلات

مبادی

مبادي علومها من الاوائل والبديهيات وركبتها تركيبات حدسية او برهانية والفتها
تأليفات اقترانية او استثنائية انتقلت النظريات من الاوليات وانتقلت من
الحسيات الى العقليات مستعينة في انحفاظها عن الغلط في الافكار والخطاء
الحاصل من تعلقها بعالم الهيولى بالة مسماة بالميزان الذي يعتبر به نقد الراجح
من زيفها ويوزن به مثاقيل الادلة من مبلغها وحقيقها عند صيرفي العقل الهادي
الى اصول الرأي وفروع النقل فاذا اجتمع كمالاتها في العلم والعمل
وازاحت عن ذاتها امراض الرذائل والعلل فقد فارقت صورتها القوابل و
شاكلت العقول الاوائل في الاحاطة بالعقليات والتجرد عن الاجسام والتعلقات
فيض ان الانسان ينقسم الى سر وعلن ونفس وبدن اما نفسه فجوهر رباني
وسر سبحاني ولطيفة ملكوتية وشعلة لاهوتية وكلمة روحانية وخلق
رباني وفضل عن زماني ولا مكاني بل الحرف المكتوب بالكاف والنون والامر
الوارد من مثال كن فيكون وهو فعله الذي فعله بذاته واوجده بكلماته وكلماته
موجودة في مصنوعاته مسطورة في ارضه وسمواته يتأمل الناظر اليها
الواقف الحق القويم ويعاين الصراط المستقيم فتأمل هذا الكتاب المملوء
علوما وانظر الى هذا الصراط الممدود بين الجنة والجحيم لعلك تنتبه من نوم الغفلة
في مرقد الدنيا فتنجو من ظلمات بحر الهيولى وتنفلت من اسر الطبيعة الظلماء وفتواها
المظلمة الوحشاء وارتقا الى المحل الفاخر والمكان الطاهر بحيث لا يلحقك الفناء
ولا تحتاج الى دار الاجساد واما بدنه فهو هذا الهيكل المركب تركيب السفينة بها
تقطع بحر الجسمانيات وتعبر الى اقليم الروحانيات حدق بصيرة فؤادك وبرق
سويداء سوادك الى هذا الزبر المرموزة والسر المكنوز فتأمل من ظن من اصحاب

الحمد لله المتوحدين بعلم الاصول المترشحين بتمهيد القواعد والاصول ان الانسان
هو هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المتخلل المنقوش لا عبرة عما منهم
ان ليس لله عالم وراء هذه الاجسام الدنية وليس له خلائق غير هذا البدن
والحيوانات العفنة وكلا القولين زيغ عن الصواب مستهدف لسهام العتاب
بل الحق ان في الوجود عالما اخرويه خلائق روحانيين واشخاصا الهيين
اليهم رجوع نفس الناس اذا طهرت عن الادناس والارجاس نقض الادراك على
ضربين مشهور ومستور فالمشهور حسي والمستور نفسي والحسي متى وقع فيه
الازدياد تضاعف له الضعف والفساد والنفسي متى توافرت امداده واعداده
تكاثرت عدة العقل وعتاده ومنافيهما الاسباب ما كان عند حصاده رافا الحسي
ظلاما خائرا والنفسي ضياء باهرا لان احدهما سلالة الصور المجردة والاخر
سلالة الاجسام المكدرة المعبرة فكمال النفس اتصالها بالقدس وانتعاشها بالهيبة
الفائضة عن المبدأ المعبود فكلما كان تابعا للهيولى كان الحجب تنح النفس منه
على انها الحق تتصل بالعقل الفعال وتتخلص عن التغير والزوال اذ بانفصالها
عن الهيولى يصير من الكاره باختيارها ويحل دارا يكون للابرار مناجيا وهي الان وان
لم يكن في الهيولى محصور الا انها من عشق توابعها كالمأسور فاذا فارقت مهادها زيد
بالخلاص اشتملت سعادة الصور الطاهرة وهي كما علمت بالتجسم بالبعد بعيدة
من الهيولى والصور فنال النفس بالسعادة المؤبدة باذن رب الصور المجردة حال اتصالها
بالعالم الروحاني والمعدن النوراني من اعز المطالب واعظمها واشرفها المآرب و
افخمها من جهة انه عالم المعاد لانه مسقط الميلاد اليه رجعي نفوسها الطاهرات و
عقولها الزاهرات كما في الكتاب العزيز اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

فان

فان الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والانفس الخبيثة المغموسة في بحر
الطبيعة رؤسها منكوسة اعينها مطموسة ارواحها محبوسة تحت عثاثيها
مكبوسا باسمائها فان الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات نقض النفس الانسانية
لها قوى ومشاعر وحواس ومدارك بواطن وظواهر ويرشدك الى انحصار
المشاعر الباطنة في مدرك الصور الجلية ومدرك معاني الخفية كما هو مشهور
وفي الكتب مسطور انحصار المحسوس في الصور والمعاني في العالم الهيولاني
والا لزم تعطل شيء في سوق الطبيعة وكساده لكن ذلك معلوم فساده فان
الجواد الذي اعطى كل شيء خلقه لا يبخل الشيء من منحته لان ذاته ينبوع الفيض
والرحمة والجود والنعمة وكيف يشح بافاضة الذرات الدائرة في ضوء الشمس من
يكون قرص الشمس ورغيف القمر من اقراص تنور نوره والنار الكبرى في مقعر
الفلك شعلة من بحر بحوره فكذلك لا يبذر بالاعطاء والافادة والافاضة
والاجادة فان المبذرين كانوا اخوان الشياطين بل احسانه بالكرم وامتنانه
بالفضل انما هو بالقسط والعدل نقض مواضع جميع الحواس يجب ان
يكون واقعة في الراس اذ موضعها من البدن موضع قلة نابتة على قلعة عالية
وحراس القلاع يجب ان يكون مشرفة عليها للصيانة والاطلاع كما قالت الحكماء
الراس صومعة الحواس لا الحس اللمسي المبثوث في جملة البدن المعرض
للآفات والمحن بحكمة جليلة خفية على بصائر كابله نقض حامل جميع قوى
النفس الانسانية وحليفها هي الروح الجاري الجوهر المنبعثة عن صفو الاخلاط
ولطافتها انبعاث الاعضاء حامل من كدر الاخلاط وكثافتها ينبوعها القلب
الصنوبري الشكل المخروطي الهيكل ومن ثم يتوزع على المواضع العالية والنازلة

ونيقسم الى النفسانية الصاعدة والطبيعية الكبدية النازلة وكل موضع يقبض اليه
من سلطان نور بمنى حى والانقبض من الحس والحركة فى شئ واعتبر بالسدد الواقعة
فى المجارى والاعضاء كيف يورث الفالج والصرع كما يؤدى غلبته الى المالنخوليا
والاضطراب وهذه الروح احد موضوعات الطب الطبيعى الجسمانى كما ان النفس الناطقة
احد موضوعات الطب الالهى الروحانى الذى يبحث عنه الانبياء والرسل المؤيدون
بالوحى والالهام كما كانت الاطباء متحيرين بالبحث والحدس التام ومن هنا
مثل تقريبا الى افهام المستعدين للمعرفة والايقان ان الانبياء اطباء النفوس
كما ان الاطباء انبياء الابدان ونقل ايضا من اهل الحكمة والشريعة ان النبى خادم
للقضاء كما ان الطبيب خادم الطبيعة فمن هاتين الروحين ينشاء العلم بالعالمين
وتحصل المعرفة بالاقليمين اعنى الملك والملكوت المبدعين عن الحى الذى لا يموت
وبهذين الرحلين قام العلمان وانتصب العلمان علم الطب الذى هو علم الابدان
الابدان وعلم الالهيات الذى هو علم الاديان فالروح الجسمانية هى مطية
تصرفات النفس الانسانية الدراكة الفعالة باذن واهبها من الله شرقها
والى الله مغربها فتصرف بجانب البدن الة الة النباتية ما دامت غالبة
الغائبة مادامت غالبة لتصرفاتها باقية فاذا انقطع متولها خلت وخراب
البيت وخلت كما نظمه بعض الفرس

شعر جان قصد رحيل كرد كفتم كه مرو كفتا چه كنم خانه فرو مى آيد

نقض اذا تحققت ما شرحنا عليك ونبهت ما القينا اليك وقفت على بعض الاسرار
الحكمية والحقايق العلمية فى كيفية تدبير النفس للبدن مع ان البدن كالظل
الكثيف والنفس كالنور اللطيف فكيف حصل بينهما الفة التدبير والتصرف

الى

وعشق المفارنة والاتفاق والم المفارقة والافتراق وكيف سقوط والازدواج بين
الظلمة والنور والحزن والسرور والانبات بين العلوى الذى قال الله تعالى فى
شانه نعظم المكانة ورفعناه مكانا عليا ان كتاب الابرار لفى عليين والسفلى
المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار لفى سجين لهيبته اذ بينهما من المنافرة والمضادة فى
لا يخفى على اولى الفهم والروية فلطف البارى بحكمته التامة العامة وانعم بحسن عنايته
بان خلق من مادة النطفة البدن الكثيف ومن لطافته القلب اللطيف ومن
صفو القلب الروح النابعة عليه التى فى اللطافة والصفا كالافلاك البعيدة
عن الاختلاف الموجب للفساد والهلاك وهياها لاستيكار النفس الناطقة وه
استشالتها بكمال الصلاح معادها ومعاشها التى هى شعلة ملكوتية فائضة من
نور الانوار وفيضان النور من الشمس على الابصار من غير ان ينقص شئ من الواهب المحتج
واذا تصورت يحيك اشتغال الدنيا المستعدة لقبول صورة النار من النار
الشبيهة بالعقل الفعال المتصور بحد سك التهاب فتيله النطفة المستعدة
بواسطة زيت الروح الحيوانية التى يكاد يضئ ولو لم تمسه نار لقبول النفس
الانسانية التى هى شواظ من نيران ملكوتية من واهبها الذى هو نور الانوار
اللاهوتية وهذا القدر من الحكمة والمعرفة مدفة من قدور راسيات وهلالك
من بدور سائرات يشبعك ويرويك ويبصرك ويقويك ويغنيك عن
الاطنابات المذكورة فى شرحها فى المبسوطات فيض دع الراغبين فى صحبتك
والذاهبين الى هواك ومنك والتعلم من افادتك فليس لك منهم مال ولا يحصل
فيك بهم حال ولا جمال ولا ينفع مجالستهم منك ملال ولا كلال واعلم ان
اخوان الجهل اعداء الناس واولياء الحلق حضاء الخلق اذا القوك تملقوك واذا

عنه عنهم سابقوك من تاك منهم كان عليك رقيبا واذا اخرج عنك كان عليك
خطيبا اهل نفاق ونميمة واصحاب غل وخديعة لا تغتر باجتماعهم عليك و
احتشادهم لديك فاعرضهم العلم والحال بل الجاه والمال وان تتخذ ورك
سلما الى اوطارهم ومدارا فى حل اثقالهم واوزارهم ان حضرت فى غرض من
من اغراضهم كانوا اشد اعوان عليك ويرون تردد هم اليك حقا واجبا
لديك ويتوقعون منك ان تبذل عرضك ودينك لهم فتعادى عدوهم
وتنصر محبهم وخليلهم وتنتهض لهم سعيا وقد كنت غنيا وتكون لهم تابعا تابعا
بعد ان كنت متبوعا ربيبا ولذلك اعتزال العامة مروة تامة وهو فوز حق
وكلام صدق فانا نرى المدرسين فى زماننا كانهم فى رق دائم وبخت حق
لازم ومذلة مقبلة من تردد اليه مكانه يهدى بحضر لديه ويلقى حقا واجبا
عليه ويهاب لا يخلفا اليه فى الادوار ما لم يتكفل برزق له على الادرار
ثم المدرس المسكين والمولى الضعيف الذين يعجزه عن القيام بذلك من ماله
لا يزال يتردد الى ابواب السلاطين ومجالس الذل والشدائد مفاسا والذليل المهين
حتى يكتب له بعد الابرار التمام على بعض وجوه السحت بالحرام ثم يبقى فى معاناة
القسمة على الاصحاب والتوزيع على الطلاب ان سوى بينهم فعنه المبرزون و
نسبوه الى الحق والجهالة والظلم والعنت الا والقصور عن درك مصادر الفضل
والقعود من القيام بمقادير الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم سلقه
السفهاء بالسنة حداد وثار واعليه ثوران الاساد والاساد فلا يزال فى
مقاماتهم فى الدنيا وفى مظالم ما باخذه ويفرقه فى العقبى والعجب انه مع
البلا كله والاجل مبتى نفسه الغرور ويدلسه بحبل الغرور وان ما تفعله

ربك وجبر الله ومذيع شرع رسول الله وناشر علوم دين الله والقايم بكفاية
طلاب العلم من عباد الله ولو لم يكن ضحكة للشيطان وسخرة لاعوان السلطان
لعلم بادنى تامل ان فساد الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء
المحدثين فى هذا الاوان الذين ياكلون ما يجدون من الحلال والحرام و
يفسدون عقائد العوام باجترائهم على المعاصى اقتداء بهم واقتفاء لآثارهم
فنعوذ بالله من الغرور والعمى فانه الداء الذى ليس له دواء فصل فالعالم مقسم الى عالمين
ويدور على قطبين هما منشأ الاقليمين احدهما القطب الجنوبى الذى يليه اقليم
الملكوت الفائض من المبدع الحى الذى لا يموت واصحابه اصحاب اليمين فى سدر
مخضود وطلح منضود والآخر القطب الشمالى الذى يليه اقليم ذوات الاجساد
المتوقفة الوجود على المادة والاستعداد واصحابه اصحاب الشمال الذين لهم المآل
وخامة العاقبة وسوء الحال والاحتراق بنار القطيعة والوبال فى سموم و
حميم وظل من يحموم والى كلا العالمين وفى مجموع الاقليمين اشير بقول المبدع الخلاق
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين مشرق يبدأ منه صبح انواره ومغرب
ينتهى اليه نهاره فاما مشرق عالم الروحانيات فهو الموجود الاول وعلة العلل
عز سلطانه وبهر برهانه اذ من شمس عظمته انشق عمود صبح العدم نبات و
شقق الوجود منتشرا فى اهوية الهويات ومن نور كبريائه انفلق بحر غياهب
الليسيات واستنار بنور صبح الجود من بيد الاشياء فسبحان فالق الاصباح
ومصباح الارواح بنور الوجود وافاضة الجود واما مغربه فحيث ينتهى تلك
الانوار الشارقة وهو النفس الناطقة البشرية واما مشرق عالم الجسمانيات فمن
حيث ينكشف ظلمات الانوار ويتجسم وتتكدر وتتجرم وهو السماء الاولى وسدرة

المنتهى لكونه نهاية عالم الارواح وبداية عالم الاشباح واما معربه فجثث كثف
الاجسام الهاوية واكدر الاجرام النائية فسبحان رب المشرقين ورب المغربين
ثم لا يزال يمتزج هذه الاسطقسات والاركان الى ان ينتهي آخر الامر بدن
الانسان ولا يزال البدن يتصفى ويتوحد ويتنقى ويتزيد حتى ينتهي الى روحه التي
هي جسم لطيف ينبعث من القلب الانسي من التجويف وهي تشابه جرم الفلك
في صفائه ونقائه ونوره وضيائه وبعده عن التضاد المنشأ للفساد فيصير مرآة
للنفس الناطقة بما بدء الوجود بكلها على هيئته ونقشه وصورته وكلها
اوجزنا اما كلياته فهي ذاته العقلية واما جزئياته فهي تلك المرآة الجلية
فاذن في الانسان شيء كالملك وشيء كالفلك من حيث اعتدل مزاجه وعدم
الاضداد فقد شابه السبع الشداد ومن حيث معادن صورته الهوائية
تشاكل العلل الاوائل فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاشرف
فالاشرف حتى اختتم بالاجسام وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى الى الاشرف في
الاختتام ثم فتح فانحدر اجزاء الاخلاص متدرجا في ... الخلاص وعكس الترتيب
الاول من الاخس فالاخس الى النفس فالانفس حتى بلغ به الى ارواح هي كالافلاك
ونفوس هي كالاملاك الى ان وصل الى نفس خاتم الرسل وذلك السبل النبي لشبه
العقل الاول والله سبحانه هو المبدئ والمنتهى البدايته والرجعى نفس الانسان
وان عجن من الصلصال وابتلي بالجبل والفصال والطين لا يصفو بالضرورة
والحماء المسنون لا يخلو من الظلمة والكدورة وكثرت عنه جوهر النار الاعظمية و
الاغشية وانبعث منه الدواعي والاهوية لكن اذا فضله ربه بقبلة ونظم
الاشياء جملة وتفصيلا واختار البعد عن الشهوة والغضب وتهذيب نشوتها بالعقل

المدبر

المدبر كان الى نعيم الابد مشتاقه اذ اخلى عند وثاقه والى عالم التجرد اشتياقه
اذ لحصل عن المادة افراقه فلا تبال انت بالموت فانك لا تموت ولا تفنى كما
قال تم خلقتك للبقاء بل تنقلب من دارك وتنساب الى دار قرارك بل الذي
يودعنا اثقالك الباقية بعدك واحمالك المفقودة من عندك والمرح و
الفرح وقد قال عليه السلام نجا المخففون وهلك المثقلون موت على نفسك
سكراته وعمر آنه ينصور لقاء ربك ومرضاته حط اوزار نفسك وطر طيرانا
وشمر ازارك وسر سيرانا والا فهوى في مكان سحيق وفج عامر عميق ونعم ما قال

شعر: تا چند زجان مستمند اندیشی تا کی زجهان پر گزند اندیشی
آنچه از تو توان ستد کالبد است یک مزبله گو مباش چند اندیشی

نقض النفس وان كانت شديد التوجه الى الطبيعة وادبارها كثرة التلوث
الى المادة واقذارها الا انها نسخها من عالم نوراني ومحوهرها من محل روحاني
هو دار الوجود واثر عين الجود والجود المجرد عن ممازجة المواد ولملازمه الفساد فهي
يجب جوهرها شديد الشوق بالعود الى المحل المعتاد الذي يتحقق به المعاد فاذا
انقشع عنها غيوم الملكات وانقشع عنها سحائب سموم المنافاة من الملكات
اصبحت طاهرة عن ادران عن ذاته بطول الزمن مرتقية من هبوط الاشباح
الى ذروة الارواح صاعدة من حضيض السافلين الى اوج العوالي العليين
فظفرت بالمقصود ووصلت الى الحضرة المعبود وعاينت الجمال الاحدي وزادت
بالوصول السرمدي وقد تبلك في بقاء النفس الانسانية من تمنى الخلود في هذه
الجزيرة القذرة ورجو البقاء في هذه المدرة الكدرة يطمع في حطامها ولا
ينقطع الا بنار ما افتقدوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فلهذا يودون

الاقامة ويكرهون العبور بل يحبون العاجلة وزهرتها ويذرون ا
لآخرة وسرورها والاعين الناظرة والوجوه الناضرة شعر عيون من
لجين ناظرات كأن جفونها ذهب سبيك على قضب الزبرجد
شاهدات بأن الله ليس له شريك
رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها واجتهدوا ليلا ونهارا في طلبها مع علمهم
بانهم سيتركون عند ايحسب الانسان ان يترك سدى لقول الله تعالى حكاية
عن الغائبين الذاهبين من اصحاب الجحيم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
فيض قد اشرقت شمس اللاهوت على سطوح الاوكار فخاب من اتبع عالم ا
لسواد فما هذا العكوف في ظلمات الاجسام وعبادة الهياكل كالاصنام فهلموا
اخوان الحقيقة بالتوجه الى الباب الاكبر والاقبال بالكلية الى الجناب الانور
فانه باب ما خاب طالبه وجناب ما خاب اتيه فسلام على ذات طهرت عن رجس
الهيولى وظلمة الجهالات وخلصت من عنق الطبيعة وضلال الاوهام والخيالات
قربت من مبدئها فانقطع عنها الناسوت وتجلى لها قدس اللاهوت سلحت
في قضية الملكوت وانطبعت في نفسها نقوش الجبروت فادركت المعدوم الذي
فات وعلمت السطر الذي هو آت كانت تقرأ مكتوب اسرار الغد عن عنوان
اليوم وتخطف نار الغيب من صنوان النوم وترى موعود الله انجازا ومكنونه
بارزا تخلصت عن ثقل الاشباح وفرحت وراحت بخفة الارواح وتركت الغمود
العشرة الثمام وتحبب بصحبة العقول العشرة الكرام وهم خلاصة الوجود المقربون
الى المعبود فيا واهب الحيوة ومحيي الاموات ومجري الافلاك ومالك الاملاك
خلصنا عن الداثرات البائدات والحقنا بالزاهرات العاليات فيض انفع

الزاهرات

ما دامت بهذه الشريعة القوية فان الجاحدين بها في معزل عن دار ا
لسلامة ومعدن الكرامة واحق ما وجبت له هتك الحكمة المستقيمة فان المعرضين
عنها في حسرة وندامة كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وذلك لتراكم حجب الاهواء وكثرة غفلاتها ورداءة اخلاقها واعمالها
وسوء ملكاتها واعمالها فقد حل عليها غضب الجبار وطردوا الى عالم البوار
وردوا الى اسفل السافلين وحرمت عليها جنة العالين عميا عن مشاهدة
الانوار صما عن سماع اصوات الابرار رقود مراقد الغفلات هجوع مهاجع
الجهالات عواشق عواسق الهيولى سوالك مسالك الجاهلية الاولى دائما
استلذوا تعب الاجساد واستطابوا المادة وهلوا عن طيب النفوس وغابوا انهم

ما قيل بالفارسية

بدو هشوی زنده تا بنمانیم که از هیچ نوع مراحظهای ز روحانیست

وانما اجاز العقل اجراء اسم اللذة على الحسي لما كانت دالة على النعيم الروحاني
للنفوس فهي يا اخي الحقيقة من تلوث هذه الفانية القذرة والاصنام بهذه
الشوهاء القذرة لا تغتر بهذه المزبلة الظلماء ولا تستوطن في هذه القرية الموحشة
فان من لم يذق عذاب الجحيم ويشرب شراب الحميم فاستعد للرحلة والانتقال
وانهض للخروج عن العلائق والاثقال فان فعلت ذلك اختيارا والا خرجت
اضطرارا فاجهد في تحصيل ما اشارت اليه الانبياء وتأمل الكتب المنزلة من السماء
من الترغيب الى النعيم والتخويف عن الجحيم ومدح العالم الاعلى النوري وذم المنزل
الاسفل العنصري فامكانك تنبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة
يحتم عليك ان تتدارك امرك قبل ان يوافي عمرك فتضرع بالاسحار الى عالم الاسرار

لعلك تنجو من الهلاك وتتصل بالملك الاملاك فصل بعد نفسك عن موانسة
ارباب المحال ان تكفك من الرجال ولا تقنع بمجرد القيل والقال عما يرد على قلوب
اصحاب الوجد والحال فلا تكتف من العلم بالقشور ولا تصر بالقرطاس المنقوش
من الرق المنشور اما علمت ان مثل المقلدين بين يدي المحقق كالضرير عند البصير الحاذق
ومثل الحكيم والحشوي كالمجاهد والمحكي ما المقلد المعز للمسالة الا مهرج مغشوش
فصار الوحه لوح منقوش يقنع بظواهر الكلمات ولا يعرف النور من الظلمات محكوم
ظواهر الالفاظ والمباني ويحرم عن بواطن الحقائق والمعاني بربي في الذين
عن نهجهم كن بعوده اعمى لم يقبل مدلجهم كاين الحد واعلمهم بينا عن بيت واخذنا
علمنا عن الحي الذي لا يموت يظن ان الانسان شيء ويكل وان الحيوة شرب واكل
وان الدين صلوة وصوم وان العمر ليل ويوم ولا خبر له عن يوم خلق قبل هذا
اليوم المعهود وظهر حيث لم يظهر هذا الزمان الموجود وذلك اليوم هو اليوم
الدائم الذي لا ليل فيه ولا امساء ولا اصباح لم ولا امسا شغلوا بالدنيا الدنية
وغفلوا عن المرحلة الثانية ارباب الظواهر اجسادهم خادموا اهل البواطن
فؤادهم وتقيهم بالقياس الى نعيم اولى الالباب كالقشور بالنسبة الى اللباب
لكل ما يطلبه ويناسبه فذلك كالتبن والنخالة للحمار والبقر وهذا كاللباب البر
للانسان والبشر وكما ان القشر صاين للب والورق حافظ للحب فكذا اهل
الدنيا باشتغالهم بحاصل يحافظون المباني لعمارة الظاهر واهل العرفان محققون
المعارف ويصورون الحقائق لعمارة الاخر فيحفظونهم عن التبديد ويحرسونهم
عن مزاولة الحدثان للازمنة المعاندة تحصيل حقايق العقايد وسلوك سبيل
الله مبدء الاوائل ومنتهي العوائد فدع حبيبي كل ذلك جانبا عن ابواب كلي مرد فضول

فصل من لم يحصل له جذبة من الحق سبحانه وتعالى عن فكره وحسه لم يقدر
على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله والاطلاع على الملكوت
وتجلي صفات ذي العزة والجبروت ما حصل لمن حيي به الحي القيوم الذي لا
يموت فهو احب الله عز وجل لا يقاس به كسب ولا يجاوزه عمل فليس للسالك الطالب كالمحب
لحبيب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب كم بين الاجتباء والعناية وبين
الانابة والهداية فقد فارق الحق بينهما في العطاء والنصيب فقال عز من قائل الله يجتبي
من يشاء ويهدي اليه من ينيب لما فلجا الحق سبحانه المحب وبين بالامر العظيم
الذي صالهم احلهم عنهم مفقوا بلائهم ودكدك جبال علوبهم ونفض بها هاو وهد
ثم بناها بناء ثانيا اعلى واتم فطهرهم من الدنس وصفاهم من الكدر وحلاهم باحسن
الحلاء ونور فطرهم نهم المتصرف في الملك والملكوت عالم الغيب والجبروت فتكلم
بلسانهم كلما يريد ويختار ويفعل على ايديهم ما يشاء من الافعال والاثار فينطق
منه الطالب انه اذا جاهد وارتاض وتعاهد يمكن ان يبدل البشرية ويزول ناسوتيته
فيفني عنه الصفات الانسانية ويظهر فيه النعوت الربانية وعند ذلك فيفني
ما كان فانيا في الازل ويبقى ما كان باقيا لم يزل ويعرف ان الذي كان يسميه
غيرا ما كان الا وهما وخيالا والتوجه اليه لم يكن الا عبثا وضلالا والموجود
ما كان الا حقا فيعدم في نظره الاكوان ويبقى الملك الديان فاولئك في الحقيقة
عباد الرحمن وغيرهم عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عباده باضافتهم
الى اسمه الرفيع ونبا لواء الشرف المنيع كاقبله ووصف حالهم ساهيا عن مقالهم كفى
شرفا التي مضاف البكر والحكم ادعى وارعى واعرفنا امير الارض قوم
تشرفوا على شرف مسكم الجبل واشرف فصل المحبة كسائر الوجدانيات ظاهرة

الابدية حضرة الهيبة ومن عادان يصور حقائق الاشياء بتعريفات موصلة اليها
من الحكماء لا يجد من نفسه مجال ان لا يتكلم في تعريف الامور الذوقية والوجدانية
وان لم يكن ما ذكره من المعاني الحدية والرسمية لغلبة تحقيق الحقائق على نفسه
وشلبة الطالب اعلام عن عقله وحدسه تعرفها بعضهم بانها ابتهاج يتصور
حضرة الذات وهذا تعريف بما يلزم المحبة في بعض الاوقات وعرفها الطبيب بانها
مرض وسواسي هوائي ينبعث عن خلط ردي سوداوي وهو انما يصلح لان يكون
تعريفا لبعض افرادها دون سائر افرادها وقال بعض اهل الذوق انها صفة ربانية
وعناية ازلية وقال بعضهم انها نار الله اودع قلوب المؤمنين وافاض على ارواح المؤمنين
والقولان اشارة الى المحبة الالهية الفائضة على خواص عباده بحسب العناية الازلية
وما سنح على خاطر هذا الضعيف والله ان المحبة وان كان معنى واحدا ومفهوما
فاردا لكنها تختلف بحسب موصوفاتها وتفترق من جهة متعلقاتها فترسم لذلك برسوم مختلفة
مفترقة وتعاريف متعددة متغيرة فاما الالهية فهي عبارة عن حقيقة واحدة
وذات احدية اذا تعلقت بشيء مما سواه توجب اصطفاءه وتقتضي ايثاره الى عزه و
ايصاله الى كمال نفسه وسره واما الكونية فهي ان تعلقت بحال من الحالات وكمال من
الكمالات فهي عبارة عما هو سبب كمال وباعث لتحصيل حال وبهذا التعريف يشمل
المحبة كلما فيه كثرة وتفصيل وقوة وتكمل ولهذا حكموا بسريان المحبة في
جميع الموجودات وشمولها القاطبة الهبات وان لم يتعلق بذلك فهي عبارة عن
معنى وجداني يعني المحبة محبوبه ويعقد الطالب مطلوبه ويجذبها الى مطالعة
كماله وابتهاجا بمشاهدة جماله ولكونها امرا ذوقيا وجدانيا ومعنى شهوديا فكلما
كلما يكون المدرك الطف واجلى يكون ادراكه اتم واعلى فهي لكمالها لا يكون الا

لاكمل

لاكمل الكملات وسيد الكائنات وهو نبينا عليه واله الصلوة والسلام من المفضل المنعام
بل بكمال المعاد فانها لا يكون الا لمبدع الاشياء والخالق لها انشاء ولعزم اثار فائضه
من بحر جوده ورشحات نائله من سحاب وجوده هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وامضت عليه برهة من الزمان ما كان مذكورا
مشهورا وهذه الدعوى غنية عن البرهان بل مشاهدة بالعيان فان البدن المخلوق
من النطفة الكائنة من الطين اللازب المخمر بيد القدرة في اربعين والمعجون الصلصال
المسنون الذي مرت على طينته اعصر وسنون كيف يكون قديما عن مسبوق
بزمان خاليا عن التجدد والحدثان ثم بعد مرور الايام والشهور وكرور الاعوام
والدهور خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج بين يبوسة الارض
ورطوبة الهواء وحرارة النار وبرودة الماء بل بين يبوسة المعادن ورطوبة
النبات وحرارة الحيوان وبرودة اثار الحوم للكائنات وهذا التوسط يسمى
تعديلا وتسوية في القرآن في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي
في اي صورة ما شاء ركبك ثم
خلقك فسويك فعدلك وصف هو تعالى نفسه في هذه الاية بصفتين مناسبتين لتعديل
مزاج الانسان اشعارا بان هاتين الصفتين هما المقتضيان لخلقه من العناصر وا
لاركان ولولا الربوبية والكرم ما وجد نوع بني ادم ثم افاض عليه انوار الحواس
فاشتعل اشتعالا قويا والتهب بها في فتيلها الرها بانوار فلما النفخ بصيرته
وقوته سر بشر راى لتسع جهات بلشه مكللة فيابها سدولة جلبابها الامع لها
مسدودة ابوابها دائرة كونها ناكسة رؤسها امثال الطاسات المنكبة واشباه
الكاسات المنكبة فجز وانشد

نائیم ز دار که بقعه فیروزه اساس   جوینده رخنه چه مور اندر طاس

آگاه نه از منزل امید دهراس   سرگشته و چشم بسته چون کاو دهراس

لانه ما دام فی هذه الخلقة ستعبد وما انضرح هذا التدبر وما ارى احدا سوى سيح
كعناكب لعبا لكواعب اتراب حائلة بين هذه الحقاق تارة بالتثليث والتسديس و
طورا بالمقابلة والاحتراق فدهش وتوحش ثم انشد شعرا ما لعبتكانيم

و فلک لعبت بازان از روی حقیقتی نه از روی مجاز   بازیچه همی کنیم

بر نطع وجود   رفتیم بصندوق عدم یک یک باز

فاحال الكائنات الى الدهر والطبيعة التى هى احسن ما فى الصنعة وقصر نظره
على الاجسام والطباع وما تعدى الى نفائس عالم الابداع بل انكر الصانع المدبر
وجحد البديع المقدر ففقد المالك وضاعه فلهذا عبد الطاغوت وسواعه
ونوهم صنعته فاتخذ ربه ودده وهكذا اوساخ الدهرية الذين انكحوا عز
الله من حملة البرية وممازين من اهل الاسلام مرية فلما فتحت بصيرته قليلا وتأمل
تأملا كليلا تحرس ان هذه المتغيرات الجارية على الكائنات لا تكون الا من تكوين مكون
متكون ولا تتلون الا من ملون متلون

واضطرب فكره فى معاد العباد بل صرح بنفيه حيث ادعى ان الانسان
مكون من امتزاج ومزاج حاصل فيما بين الاركان فهما فك لا يرجى له عائد اذ البطلة
ولعزه فانه يحكم بانه اذا مات مات وسعادته مما قد فات كما حكى الله عنهم تعالى
ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى مثل العشب المرعى مخضر غثاء احوى وايته فانية لا فى الا
حتى يعاد له فى الانتهاء وانشد

زادن بود من خود نکردن ناسود   ورنه بودن من چاه وچه التزیفن دد

در هیچ کسی نبرد وگوشم نشنود   کاوردن بردن مرا زبهر چه بود

فلهذا السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوائدها واصر بحا على منع نشر عوائدها
وهذه طريقة اهل الهند والبراهمة وعليها جرت الصابئة المذكورة فى
كتاب الله فى مواضع حيث عبدوا الكواكب وحملوها الى الحق

اذ اولى الحقيقة والمنة فيتخيل تخصص واحد دون اخر بخاصية النبوة هذه
غاية حجتهم الداحضة ونهاية افكارهم الغامضة الا انها اوهن من بيت العنكبوت
واضيق مجالا من جو التابوت حيث يندفع بحرف واحد وكلمة يسيرة وكم من فئة
غلبت فئة كثيرة وهى ما قال الله تعالى محكما بانه الله يعلم حيث يجعل رسالته يعنى ان نوع
البشر وان كانت متماثلة الافراد لكنها مخالفة القوة والاستعداد فلبعض النفوس
مقدار عند الله لا يعلمه احد سواه واما الذى يحكم به العقل القويم الناهج على
الصراط المستقيم هو ما ثبت به اهل الاسلام واعترف به اصحاب الحكمة والكلام
من انه لا بد فى النبوة من جهتين احدهما نظر الى عناية المعبود بتكميل الناس
الناشئين فان من لم يهمل اخمص القدمين دون المقعر ولم يمنع تقويس الحاجبين
بل انور بان لا يسوغ المنة بافاضة النبوة على روح من الارواح البشرية
مع كونه رحمة للخلق والبرية كان اولى واليق واحرى وللخلق والثانية نظر
الى احتياج العباد فى امور المعاش والمعاد الى رئيس مطاع وامر نافذ واجب الاتباع
كيف والهيكل الانسى الذى هو عالم صغير حتى لم يكن له مطاع امير يهوى كل
واحد من مكانه ويتوى على مكانه وشواه يخرب واضمحل واختل ربما حيث

اصبح كل واحد مطاعا مطيعا بل لابد للجميع من امير واحد ينتهون بزجره ويأتمرون
بامره ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير
لا يتمشى دون امير فما ظنك بعالم العناصر المثار لاثار الفتن المكثر لانواع
المفاسد والمحن فقد تبين وانكشف انه لابد للخلق من الهادي الى كيفية تحصيل
المصالح وطلب المساعي والمناجح حتى تتم العناية الازلية وتكمل الهداية الالهية
فالحق الحقيق بالتحقيق والتصديق ان الحق تبارك وتعالى لما خلق الخلق و
سواه ودبر الامر واحكمه ثم استوى على العرش وعلاه كان من فضل رحمته
ودائم جوده ونعمته وكمال الاحسان الى بني الانسان بل الى سائر الاكوان من
النبات والحيوان ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم
وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه واخباره ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم الى الله
والى جواره ليستضيئوا بانواره لكيما ينتهون عن نوم الجهالة ويستيقظون عن
رقدة الضلالة والكسالة ويجيئون حبوة العلماء ويعيشون عيش السعداء و
يبلغون الى كمال الوجود في دار الخلود عند الملك الودود كما ذكر في كتبه و
رموزه واشاراته صحيفه وكنوزه فيض النفس النبوية بفطانتها البشرية وبصيرتها
الحولى لا تهتدي الى معرفة حكمة الرسالة ولا تذعن للمتابعة ولا تنقاد للطاعة
بل تظهر الانانية وطلب العلو والفرعونية والذي يمنعها عن التفرعن والاستعلاء
ويردعها عن الغلبة والاستيلاء هو النور البارق القدسي والبرهان النير
العرشي الذي يلقى بالقلب افق الهدى المعجز للنفس والقوى الدال على صدقه
في الدعوى المفيد لقوتيه العاقلتين النظرية والعملية الهيئة النورية
والقوة القاهرة حتى صارت الاولى قوة قدسية متاخمة بالحكمة الكاملة والثانية

قوة ملكية متاخمة بالقدرة الشاملة فيض الاسباب الموجبة لخوارق عادات
الخلائق الصادرة عن الانبياء ثلثة باذن مبدع الاشياء صفاء ونفاذ في النفس و
قوة نظرية وقوة في الحدس وضعف سلطان المتخيلة من الحس اما الاول فهو
ان جوهر النفس من سنخ الملكوت والملكوتيون مؤثرة بالطبع في ذوات الجبال
والسموات ان المواد والطباع مسخرة مطيعة لها طوعا او كرها لعالم الابداع فالنفس
التي شعلة من نارها تفعل مثل اثارها لكن على حسب طاقتها كما ان الشعلة من
النار تفعل فعل النار من الاحراق وسائر الاثار ولكن على قدر قوتها واول اثر
يظهر من ذاتها هو بدنها ومعسكرها واعوانها وكل واحد من الانسان يجد هذه
الحالة من نفسها بالوجدان واذا كان هذا واقعا بالنظر الاول فليجز وقوع نفس كريمة
بتدبير ملكة اعرض واطول حتى يتوقع حكم تسخيرها وتدبيرها في انقياد الاجساد
الى ان تتعدى سلطانها الى عالم الكون والفساد مثل كما انقلب الى الهواء نار
ابراهيم باذن ربه القديم حيث قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم لمن
الجائز وقوع علية جلية يتعدى حكمها الى خلق اليم والى التصرف في الافلاك
بالخرق والالتيام كما كان الاول لموسى والثاني لمحمد المصطفى عليهما الصلوة والثناء
فانظر الى مراتب معجزات هؤلاء العظماء من الرسل والانبياء لتشهد لها على كمال
اوصافهم ودرجات منازلهم عند خالقهم ومرسلهم اما ابراهيم فلما كان اداهم حليما
فاعطى اطفاء النار باحلمية اما حتى كانت عليه بردا وسلاما واما موسى فلما
كان الغالب عليه حدة الغضب وشدة اللهب فاوتي استيلاء على البحر حتى انفلق
وكان كل فرق كالطود العظيم معجزة له على مضادة معجزة ابراهيم واما سيدنا
وسيد الانبياء والاصفياء على جميعهم الصلوة والتحية والدعاء فلما كان اعدل

الامزجة خلقنا ذات الناس كلهم خلقا ساقطا على الافلاك الاشفاق الخالية
عن الطرافات بالرتق والفتق والضم والشق لمناسبة الاعتدال ومشابهة الكمال
فلدفع الاضداد بالاضداد وجمع الانداد بالانداد كما يقلع الحديد بالحديد
بجه وهذا هو العدل القويم والصراط المستقيم وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة
للاثار الغريبة والاحوال العجيبة المخالفة للمألوف المعهود الموافقة للحق
المعبود ليست موكولة الى اختيار الخليفة من بني آدم بل هي موهوبة من بحر الجود
والكرم ومن هذا يعلم خطاء من ظن ان النبي كسبية ويحكم بانها عطاء بل موهبة
ولهذا قال اشرف اهل العالم مفتخرا على الانبياء بعد من جملة الاوصاف
والشيم انه اوتي جوامع الكلم ثم قال ولا فخر اي لا فخر بالكمالات الاختيارية لا بالموهبات
الاضطرارية واما السبب الثاني فهو ان القوة النظرية منقسمة الى بالغة حد
الكمال وناقصة نازلة الى مرتبة الارذال والبالغة منقسمة الى ما يحتاج الى
انسان والة نظرية من علم قانوني كما هو عند اكثر الناس على تفاوت درجاتهم
وتنوع استعداداتهم والى ما يحتاج الى تعلم بشري ولا يفتقر الى قانون نظري
بل يفهم الامور الغيبية بلا توسط انسان من عالم الاسرار كما قال الله يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار واما النفوس البشرية الناقصة في القوة النظرية فهي منقسمة الى ما
هو اهل الاعتقال فهو واقع في مقابلة الانبياء والرسل لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها وذلك لجمود نظرته وجمود قريحته وقساوة قلبه ورداءة
طبيعته كالحجارة او اشد قسوة فان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار والى ما يحصل ولكن
بصعوبة وكلفة ومشقة وانه كما نرى من المتعلمين ما يمضي طول عمره في البحث دائما
لتكرار الليل واطراف النهار ثم يرجع بخفي حنين ويصير مطرحا للعار والشين

وهم المذكورون في قوله تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما السبب الثالث فهو ان القوة المتخيلة قد يكون عاصية
عن طاعة النفس ممتنعة طاعتها وقد يكون حاجزا لها طائعة وقد يكون متوسطة
بين الاطاعة والعصيان والانقياد والطغيان فالاول كما للعوام حيث تتمثل لهم
اشباح صور المحسوسات الفانية على حسب صور المعقولات الباقية كما اليه اشير في
القران افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ولله در حكيم الشعراء حيث يقول شعر
همه انده ز من بتو ابنست :.- كز تو طفلي و خانه رنگين است
واما الثاني فكما للنبي عليه السلام حيث يجد الصور والسوانح الغيبية كما هي بلا
خبط وتفريق مثل التماثيل الغيبية بلا اغلاط وتدقيق كما قال عليه السلام ان الملك
المبدي اسلم شيطاني على يدي واما الواقعة فحد الاوساط من الانبياء
والعصاة كما لموسى بن عمران على نبينا وعليهم السلام من الملل المتنان حيث كانت نفثة
من ذريته عقلية لولاه معينة على تحصيل حقائق ما سواه وقوة هذه القوة وضعفها
قد يكون نظرية وقد يكون كسبية اذ هي جسمانية قابلة للذبول والتحول والانتقال
بتقليل الطعام والشراب وكثرة السهر والاضطراب ونحو ذلك اضداد قوتها وكسر سورتها
ولهذا اعتادت الصوفية التعود في الخلوات وارتاضت حواجب الفلوات برياضة
المجد وهواه ومجاهدة مع هواه ودعا الشهوات النفسانية وبحر المحمود الجليل العظيم
تقربا بتراثها الى قرب المشاهدة والمواجهة ورتبة الكمال والمشافهة ومن ههنا اعتقد
الضعفاء من العقلاء ان النبوة كسبية فالخاصية الاولى موهبة والباقيتان مكتوبتان
فالحاصل ان النفس التي هي من جواهر الملكوت ومن سنخ عالم الجبروت متى تشبهت
بالبادي العلوية وصفي العلم والعمل بفعل امثال افعالها وان كانت اضعف منها

وانزل وهنا كالحديدة الحامية المحماة والزجاجة المملوة المصفرة فالاولى تفعل فعل
النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها والثانية تتلون بلون الخمر
المصبوب فيها كما يحيى البدن بالروح ويحب بخفتها ولا تتعجب من عناية الخالق
الرازق الوهاب حيث يرزق من يشاء بغير حساب فلا تضيق رحمته الكاملة
ولا تشح سحائب جوده العاطفة الكافلة فان الفيض عام والجود تام فيض
الولي الكامل والفاني المضمحل من طوى بساط الكون وخلص من مضيق البون
وخرج من الاين والبين ووصل وفنى [illegible] بقي في المحو ولم يرجع الى الصحو
كان مستغرقا في الحق محجوبا وغافلا [illegible] كان قبل الفناء محجوبا وغافلا
بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودي وامتناع قبوله التجلي الذاتي الشهودي
فالموجود في مقام الفناء الشهود اضمحلت الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن جمع
ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله وسبحات وجهه وكماله فاذا رجع بالوجود الحقاني
الموهوب الى الصحو وعاد الى التفصيل بعد المحو وسع صدره الحق والخلق وانشرح وقام
بابواب الحقائق والعلوم وسمي صار متوسطا بين التشبيه والتعطيل ناظرا من الجمع
الى التفصيل وهناك اجتمع الفرق وارتتق الفتق واستتر النور في النور وبطن
الظهور في الظهور وتردى من وراء سرادقات العزة الا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل واذا فرغ عن السير الى الله وفي الله وعن الله فانتصب في مقام
الاستقامة والسير بالله يستوي عنده الخلوة والجلوة والانعزال من الخلق والخلطة
عن يحتجب برؤية الحق عن الخلق ولا بالحظة الخلق عن الحق ولا اشتغال بوجود الذات
عن الصفات ولا بالصفات عن الذات ولا يحجب ما بشهود الجمال عن الجلال ولا
بالجلال عن الجمال وفي هذا المقام يطوي الزمان والمكان ويتصرف في جميع

الاكوان

الاكوان يتصرف النفوس في الابدان وذلك هو الفوز العظيم والمن الجسيم يؤتيه
من يشاء والله واسع عليم سبحانك اللهم اعطنا فنلتزم البقاء الابدي ومحوا
ينتج الصحو السرمدي فيتم لنا الخلاص من مضايق الامكان والنجاة من طوارق الحدثان
فيفنا النفوس من الحق شعارها ودثارها وعقول الى الله مصيرها ومطارها فنفض
فذلك في هذه الرموز الى كنوز لا يهتدي الى معناها الا من غني نفسه بالمجاهدات
عرف المطالب منه في هذا الفصول على اصول لا يطلع على مغزاها الا من اتعب بدنه
في الرياضات لكيلا ذاق للشيء [illegible] احللت بالعناية الربانية سكلها ومحت
بالهداية الالهية معضلها [illegible] في قصبة عالم الملكوت وشاهد بجود
حقائق اللاهوت فاشكر ربك على ما اهدى اليك من الحكم واحمده على ما
اسبغ عليك من النعم واقتد بقول سيد الكونين ومرآة العالمين عليه واله
من الصلوة اركانها ومن التحيات نماها لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم فغلبات بعد [illegible] عن الجلود الميتة وعدم استماعها
الا لا نفس الحية كما قررها واوصى بها الحكماء الكبار اولى الايدي والابصار
لعكوفهم على الحظوظ الدنية وانهماكهم في اللذات البدنية فان فطرت لمن استغاث